

تاريخ الاستشراق ونتائجه على العالم العربي (دراسة تحليلية)

The History of Orientalism and Its Impact on the Arab World (An Analytical Study)

إعداد الدكتورة/ شرف محمد علي المزعل

أستاذ التاريخ الحديث المشارك، قسم العلوم الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة البحرين، مملكة البحرين

Email: salmezaal@uob.edu.bh

المُلخَص:

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح كيفية نشأة الاستشراق، ودوره في تقديم الهوية العربية للمجتمع الغربي، وتحليل الأساليب التي استخدمها المستشرقون في الغرب لتقديم الهوية العربية، وكذلك الكشف عن التحديات المعاصرة في مواجهة الصورة النمطية العربية في الغرب، وتحديد استراتيجيات تعزيز الهوية العربية في الغرب في ظل الاستشراق المعاصر. وتتمثل مشكلة هذه الدراسة في تحديد مدى مساهمة الاستشراق في تشكيل صورة الهوية العربية لدى المجتمع الغربي؛ ذلك أن الهوية العربية، كما يشير الباحث إدوارد سعيد، لم تُعرّف في كثير من الكتابات الاستشراقية من خلال ما يقوله العرب عن أنفسهم، بل من خلال ما يقوله الغرب عنهم؛ ولذلك أسهمت التمثيلات الثقافية الاستشراقية في تكوين صور نمطية عن العرب، مثل ربطهم بالبدائية أو الاستبداد أو العنف، وهي صور أثرت في فهم الغرب للعرب، وفي نظرة العرب إلى أنفسهم. اتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التاريخي، من خلال دراسة المصادر العربية والأجنبية الحديثة والقديمة المتعلقة بالخطاب الاستشراقي. وأوضحت نتائج البحث كيفية نشأة الاستشراق، ودوره في تقديم الهوية العربية للمجتمع الغربي، وحقيقة الأساليب التي استخدمها المستشرقون في الغرب لتقديم الهوية العربية. كما كشفت نتائج البحث عن التحديات المعاصرة في مواجهة الصورة النمطية العربية في الغرب، وحددت استراتيجيات تعزيز الهوية العربية في الغرب في العصر الراهن. وفي ضوء نتائج البحث، توصي الباحثة بتطوير محتوى إعلامي عربي رقمي معاصر، يحمل تجارب ثقافية وإنسانية واقعية في الحياة اليومية، والفنون والآداب المعاصرة، لتقديم صورة متوازنة للعرب وكسر صورتهم النمطية لدى الغرب، وتطوير المناهج في الجامعات العربية، لتشمل التاريخ المعاصر، والأدب، والفن العربي، مع دمج مقاربات استشراقية نقدية لتعزيز الهوية العربية.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق، تاريخ الاستشراق، الصور النمطية، التمثيلات الثقافية، العالم العربي، نتائج الاستشراق.

The History of Orientalism and Its Impact on the Arab World (An Analytical Study)

Dr. Sharaf Mohamed Ali Al Mezaal

Associate Professor of New History, College of Arts, University of Bahrain, Kingdom of Bahrain

Abstract:

This study aimed to clarify the origins of Orientalism and its role in presenting Arab identity to Western society. It sought to analyze the methods employed by Western Orientalists to portray Arab identity, uncover contemporary challenges in confronting stereotypes of Arabs in the West, and identify strategies for strengthening Arab identity within the context of contemporary Orientalism, and the problem addressed by this study lies in determining the extent to which Orientalism has contributed to shaping the image of Arab Identity within western society; this is based on the premise that Arab identity, as noted by the scholar Edward Said, has often been defined in orientalist writings not by what Arabs say, but rather by what the West says about them. Consequently, orientalist cultural representations have contributed to the formation of specific stereotypes about Arabs, such as associating them with primitivism, despotism or violence, which have influenced the West's understanding of Arabs. The author employed a descriptive-historical approach to examine the research problem. Results of the study revealed the origins of Orientalism; its role in presenting Arab identity to Western society; the methods western orientalists used to portray that identity and the contemporary challenges in confronting the Arab stereotype in the West were also analyzed. Based on the results, the author recommends developing contemporary digital Arab media content that conveys authentic cultural and human experiences to present a balanced images of Arabs and dismantle Western stereotypes and integrate contemporary history, literature and critical approaches in Arab universities.

Keywords: Orientalism, History of Orientalism, Stereotypes, Cultural Representations, The Arab World, Impact of Orientalism.

1. المقدمة:

لقد شكل الاستشراق على مدى قرون طويلة نافذة الغرب على العالم العربي والإسلامي؛ إذ لم يقتصر دوره على دراسة اللغة والتاريخ والثقافة فقط، بل تجاوز ذلك إلى صياغة تصورات وأحكام حول الهوية العربية. ويُعتبر الاستشراق أداة فكرية وسياسية، أثرت في كيفية تصور المجتمع الغربي للعالم العربي، سواء على المستوى الثقافي أو السياسي.

إن كلمة "استشراق" مشتقة لغوياً من كلمة "شرق"؛ فيكون معنى الاستشراق هو "طلب علوم الشرق وآدابه ولغاته وفنونه وأديانه؛ ومن ثم فإن مفهوم الاستشراق (Orientalism) يعني الاهتمام الذي أولاه الغرب للشرق في القرن التاسع عشر، والذي تجلّى في الدراسات الشرقية" (عميرة وقوتال، 2026: 559). غير أن المقصود بالشرق، في بعض اللغات الأوروبية، ليس الشرق الجغرافي (منطقة الشرق)، وإنما الشرق المقترن بالشروق والضيء والنور والهداية؛ باعتبار أن الحقيقة شيء يُشرّق للعقل فهي مُشرقة؛ ومن هنا يستخدم لفظ "الشرق" للدلالة على مذهب الفيلسوف الصوفي (الإشراقي) في مقابل الفيلسوف الذي يستخدم طرق البرهان العقلي (بدوي، 1940: 265).

إن الاستشراق ليس ترفاً ولا علماً بحتاً، بل هو علم متصل مباشرة بحياتنا اليومية. والمقصود بالاستشراق هو قيام باحثين غربيين بدراسة الشرق بكل تفاصيله وقضاياه، وتحديد ما هو الشرق وما هو الغرب، وهذا موضوع نسبي. إن الباحثين الغربيين لا يدرسون فقط المسلمين، كما يقول به مالك بن نبي الجزائري، بل يشمل موضوع الاستشراق الحضارات في الهند والصين واليابان، فمن الخطأ اختزال الشرق بالعالم الإسلامي أو العربي، وثمة خطأ آخر في فصل المستشرق عن الديانة التي يعتنقها، فالمعيار هو الانتماء للعالم الغربي أو للعالم الشرقي. ويعتبر إدوارد سعيد نموذجاً لذلك؛ حيث يعرف الاستشراق بأنه "أسلوب في التفكير مبني على تمييز متعلق بوجود المعرفة بين الشرق (معظم الوقت) وبين الغرب"؛ فهو ليس مجرد موضوع سياسي أو حقل بحثي ينعكس سلباً باختلاف الثقافات والدراسات والمؤسسات، وليس تكديساً لمجموعة من النصوص حول المشرق؛ بل هو "توزيع للوعي الجغرافي إلى نصوص علمية واقتصادية واجتماعية ولغوية"، وضرب من "الإسقاط النفسي الذي يخلع بواسطته الغرب تصورات على الشرق، وهو إرادة حكم الغرب للشرق" (Said, 1979: 73).

وفي دراسته التأصيلية حول الاستشراق، أبرز الباحث إدوارد سعيد (2006) المفاهيم الغربية للشرق، مبيناً أن الخطاب الاستشراقي لم يكن مجرد دراسة علمية محايدة، بل كان أداةً للهيمنة الثقافية والسياسية على العرب والمسلمين. وقد ركزت الدراسة على دور الاستشراق في تشكيل التصورات الغربية عن العرب من منظور نقدي. وتعد هذه الدراسة حجر الأساس في الدراسات الاستشراقية التي تم إنجازها بعد المرحلة الكولونيالية، حيث يحلل إدوارد سعيد كيف صاغ الغرب مفهوم "الشرق" بوصفه الآخر المتخلف، غير الحضاري، وغير العقلاني، مُستخدماً ذلك لتبرير الهيمنة الاستعمارية والسيطرة الثقافية والسياسية على الشعوب الشرقية. ويُظهر الباحث كيف أن هذه التصورات ليست موضوعية أو علمية، بل هي أدوات سياسية، يتم تداولها عبر الأدب والعلوم الإنسانية كجزء من "خطاب" يُضفي الشرعية على الهيمنة الأوروبية، ويُشير إلى أن هذه الطريقة في النظر "تشكل إطاراً معرفياً"، يُنتج صوراً نمطية وثابتة تخدم أهداف السيطرة الفكرية للغرب.

إن علاقة الاستشراق بالسياسة معقدة، حيث ارتبط الاستشراق بالاستعمار وحملة نابليون على مصر نموذجاً لذلك، وكان بعض المستشرقين مستشارين في وزارات الخارجية لدولهم أو في وكالات استخباراتية متخصصة لتنفيذ أجندتهم السياسية. ولهذا السبب، اقترن مصطلح "الاستشراق" في بعض الكتابات العربية بالغزو الفكري أو الثقافي وآثاره السلبية، واعتُبر وسيلةً استغلها الغرب من خلال التبشير بالدين المسيحي، ونشر الأفكار والقيم العلمانية، لفرض هيمنته على العالم الشرقي، وتشويه صورة الهوية العربية في المجتمع الغربي (عميرة وقوتال، 2026: 558).

وعلى صعيد مختلف، كان هناك الجانب الأكاديمي البحث الذي قدم دراسات جادة عن الشرق؛ لذلك يتعين الوقوف على الحياد بين إيجابيات الاستشراق وسلبياته، وهذا نقد الشرقيين للمستشرقين الذين حكموا على الشرق بصورة نمطية؛ حيث حظي العرب والمسلمين بالسهم الأوفر من الدراسات الاستشراقية. ويعتبر المفكر إدوارد سعيد، الأميركي من أصل فلسطيني، أهم من نقد الاستشراق، وفكك منظومته في كتابه ذائع الصيت وكتب أخرى.

تعتبر الدراسات الاستشراقية آلية مقنعة في بعض الأحيان للقراءة الصحيحة للهوية العربية، حيث يوفر المنهج الاستشراقي معلوماتاً وفهماً أعمق للتاريخ، والدين، والسياسة والثقافة العربية. وقد ساهمت بعض الدراسات الاستشراقية (أركون وآخرون، 2016؛ سعيد 2006؛ حسين، 2011) في توثيق وتحليل الثقافة العربية بطريقة مفصلة. ومع ذلك، يجب الانتباه إلى أن الدراسات الاستشراقية قد تكون معرضة للتحييز والتشويه في التصوير والتفسير للهوية العربية. وقد تتبنى بعض هذه الدراسات النظرة السائدة في الغرب تجاه الثقافة العربية، مما يؤثر على المصداقية والصحة العلمية للنتائج التي

توصل لها الباحثون في الدول الغربية حول الصورة النمطية عن العرب والمعرفة الغربية عن الشرق.

فقد رأى هاليداي (Halliday, 1993) أن كتاب الاستشراق لإدوارد سعيد (Said, 1979) قد أحدث تحولاً جذرياً في دراسة الشرق الأوسط؛ لأنه كشف الصور النمطية عن العرب والمسلمين، وكشف الارتباط بين إنتاج المعرفة الغربية عن الشرق وعلاقات القوى الاستعمارية، ودفع الباحثين إلى مراجعة المناهج التقليدية في الدراسات الشرقية، لكنه لا يعتقد في الوقت نفسه أن جميع الدراسات الغربية عن الشرق مجرد أدوات للهيمنة السياسية؛ فقد كان المستشرقون الغربيون مختلفين في مواقفهم السياسية، ومناهجهم العلمية، واستنتاجاتهم الفكرية. وأكد الباحث أن الجدل حول الاستشراق لم يكن مجرد نقاش أكاديمي، بل أصبح جزءاً من إعادة تعريف الذات العربية، ونقد الهيمنة الغربية، وبناء الخطاب القومي والثقافي العربي؛ بمعنى أن الهوية العربية الحديثة تشكلت جزئياً من خلال التفاعل مع الصور النمطية التي أنتجها الاستشراق، سواء بالرفض أو بإعادة التفسير والتأويل.

وفي قراءته لاستشراق إدوارد سعيد، بين فاريسكو (Varisco, 2007) أن الشرق قد شكل مبعث اهتمام للغرب على جميع المستويات المادية، والسياسية، والجمالية، والروحية، وذلك بفضل قرون من التواصل والتفاعل على كافة الأصعدة بين أوروبا المسيحية وشرقها الإسلامي، حيث أثمر هذا التواصل مساراً تاريخياً طويلاً من الخطاب النصي، وتتمثل الحجة الجوهرية لأطروحة "الاستشراق" لإدوارد سعيد في أن خطاباً غريباً متجذراً قد قام ببناء صورة "الشرق"، وهي صورة، يشدد سعيد على أنها ليست زائفة ومشوهة فحسب، بل تحول أيضاً دون تقديم تصوّر أصيل للشرق الحقيقي، ولهوية الإنسان العربي، حتى من قبل الشرقيين والباحثين العرب أنفسهم، ومن ثم ينظر إدوارد سعيد إلى الاستشراق الأكاديمي باعتباره العصا السحرية للهيمنة الغربية على الشرق العربي.

وحاول حسين (2011) تقديم قراءة بديلة من منظور عربي، مبيهاً كيف يمكن التعامل مع الدراسات الاستشراقية بنقد بناء للاستفادة من عناصرها العلمية. ولتحقيق هذا الهدف، يُعيد الباحث تقديم الاستشراق كحقل معرفي شرقي له إطاراته ومناهجه، وليس بصفته مفهوماً سلبياً فحسب، مؤكداً أن الاستشراق تحول إلى مصدر تنافسي بين الشرق والغرب، ويجب التفاعل معه نقدياً بمنأى عن الاستقطاب الأيديولوجي، ويُبين أهمية فهمه كمنظومة أكاديمية ومجال معرفي يُمكن الاستفادة منه، مع الانتباه إلى مخرجاته التي قد لا تتعارض دائماً مع الإسلام أو المجتمع الإسلامي. ويُنهي على جهود بعض المستشرقين الذين ساعدوا في جمع التراث وصونه، والذين يدعون إلى موقف جديد مبني على المثاقفة والنقد المنفتح بدل الرفض المسبق أو النفور العاطفي من الاستشراق.

ومن جهته، استعرض محمد أركون وآخرون (2016) مختلف الآراء حول الاستشراق، مع المفاضلة بين الداعمين لفكرة الاستشراق كعلم محايد، والمعارضين الذين يرون فيه أداة للسيطرة الفكرية. يتضمن هذا البحث نصوصاً لمستشرقين ومفكرين، ويتيح للمستشرق

نفسه فرصة الردّ على النقد الموجه له، في سياق يعكس علاقة العالم العربي – الإسلامي بالغرب العلماني - المسيحي. وتتناول النصوص ردوداً من أمثال مكسيم رودنسون، وبرنارد لويس، وكلود كاهن، وآخرين، على الجوانب الحاسمة في نقد الاستشراق، مثل نقد أنور عبد الملك وإدوارد سعيد 2006. ويبرز البحث جدلاً ثقافياً واسعاً بين دعاة الاستشراق ومناهضيه، مُوضحاً مدى تشابك وتعقّد العلاقة بين الطرفين، خاصة فيما يخص مسألة الحوار العربي – الأوروبي، والعلاقة الثقافية بين العرب والأوروبيين. ومن هذا المنطلق، يهدف هذا البحث إلى دراسة دور الاستشراق في تقديم الهوية العربية للمجتمع الغربي، من خلال تحليل المباحث المتعلقة بالخطاب الاستشراقي، واستعراض أبرز الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، والوقوف على الطرق التي ساهمت بها هذه الدراسات في تشكيل صورة العرب في الغرب.

1.1. مشكلة الدراسة وأهدافها:

تتمحور مشكلة هذه الدراسة حول التساؤل الرئيس الآتي: "إلى أي مدى ساهم الاستشراق في تشكيل صورة الهوية العربية لدى المجتمع الغربي؟". إن هذا التساؤل يرتبط بعدة محاور فرعية، وتتضمن مدى تأثير الاستشراق على نقل صورة العرب وثقافتهم إلى الغرب، والأساليب البحثية التي اعتمدها المستشرقون في دراسة العالم العربي، والآثار المترتبة على هذا التأثير في تصورات المجتمع الغربي عن العرب.

وعلى هذا الأساس، تتمثل أهداف الدراسة الحالية فيما يلي:

- 1- توضيح كيفية نشأة الاستشراق، ودوره في تقديم الهوية العربية للمجتمع الغربي.
- 2- تحليل الأساليب التي استخدمها المستشرقون في الغرب لتقديم الهوية العربية.
- 3- الكشف عن التحديات المعاصرة في مواجهة الصورة النمطية العربية في الغرب.
- 4- تحديد استراتيجيات تعزيز الهوية العربية في الغرب في ظل الاستشراق المعاصر.

2.1. أهمية الدراسة:

تتبع أهمية البحث من الحاجة إلى فهم كيفية تكوين التصورات الغربية عن الهوية العربية، وتعرف الجوانب الإيجابية والسلبية للاستشراق في نقل صورة العرب إلى المجتمع الغربي، بما يساهم في تقديم رؤية متوازنة وموضوعية تعكس خصوصية الثقافة العربية في مواجهة الصور النمطية العربية في المؤسسات الإعلامية والتعليم والثقافية في الدول الغربية، وفي وعي الإنسان الغربي.

3.1. منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي - التاريخي، من خلال التركيز على دراسة المصادر العربية والأجنبية الحديثة والقديمة، وتحليل النصوص والمراجع المتعلقة بالخطاب الاستشراقي، وتحليل محتوى الدراسات الاستشراقية والنقدية المتعلقة بالهوية العربية، هذا بالإضافة إلى المقارنة بين الدراسات المختلفة للوصول إلى استنتاجات دقيقة حول دور الاستشراق في تقديم الهوية العربية.

4.1. مصطلحات الدراسة:

الاستشراق: يُعرّف الاستشراق بأنه الدراسات الغربية التي تناولت الشرق عموماً، والعالم العربي والإسلامي بوجه خاص، من حيث اللغة والتاريخ والثقافة والدين. ويرى إدوارد سعيد أن الاستشراق تجاوز كونه مجاًلاً أكاديمياً إلى كونه خطاباً، أسهم في تشكيل صورة العرب وتمثيل هويتهم في الوعي الغربي (Said, 1979: 3). وقد تحوّل الاستشراق في بعض تجلياته إلى خطاب، أنتج تصورات وصوراً نمطية عن العرب، تركت تأثيراً على فهم الهوية العربية وتمثيلها في الفكر والثقافة الغربيين.

الهوية العربية: يمكن تعريف الهوية العربية بأنها مجموعة الخصائص الأساسية الثقافية والحضارية واللغوية والتاريخية المشتركة التي تجمع الشعوب العربية، وتمنحها شعوراً بالانتماء إلى أمة عربية واحدة، رغم اختلاف البلدان والبيئة المحلية. وتعد اللغة العربية العنصر المركزي في هذه الهوية، إلى جانب التاريخ المشترك والتراث الثقافي والأرض والدين والقيم الأخلاقية (حسين 2016: 147).

5.1. الدراسات السابقة:

لطالما كانت العلاقة بين الغرب والعالم العربي موضوع اهتمام المستشرقين منذ القرن التاسع عشر، إذ سعى المستشرقون إلى فهم اللغة العربية والأديان والثقافة والتاريخ العربي؛ مما أدى إلى إنتاج عدد من الدراسات التي قدمت صورة محددة عن الاستشراق والهوية العربية، حيث تأثرت هذه الصورة بالظروف التاريخية والسياسية لكل مرحلة زمنية؛ مما جعل الدراسة النقدية للاستشراق ضرورة لكشف الحقيقة والمغالطة في مثل هذه التصورات، وإعادة بناء الفكر الاستشراقي الحديث.

ففي دراسة حمود (2015)، تطرقت الباحثة إلى إدوارد سعيد بصفته مدافعاً عن هويته العربية سواء في كتبه النقدية، التي من أهمها "الاستشراق" الذي أحدث هزة في الأوساط الثقافية الغربية، أم في سيرته الذاتية "خارج المكان". وضمن هذا الإطار، تناولت الباحثة بعض الإشكاليات التي أحاطت بالسيرة الشخصية لإدوارد سعيد وكيفية تفاعله مع هويته العربية.

وبيّنت دراسة شاهين (2019) أن نقطة التحول في حياة إدوارد بالنسبة للهوية العربية قد بدأت مع حرب حزيران التي يصفها بزلزال هز كيانه وأرسي دعائم ولادة جديدة في حياته تعد أهم مقومات الولادة الثانية التي يشير إليها ماركيز. وأوضح الباحث أن إدوارد قد حرص بشدة على أن يكون صوته مسموعاً بالعربية في العالم العربي. وقد كان رأي إدوارد في أن الترجمة العربية لنص مستشرق من أسوأ الترجمات. ويرى الباحث أن أي مراجعة لمسيرة إدوارد سعيد الحافلة تندفع المرء إلى التأكيد بأن العربية بالنسبة لإدوارد سعيد أضحت مع الأيام الولادة الثانية التي تحدث في حصادها الطويل الولادة البرجوازية الأولى، مما جعله أيقونة في الثقافة العربية. وقدم منصور (2025) دراسة حول الاستشراق والهوية العربية، مبيناً أنه يجب أن دراسة هذا الموضوع الشائك يجب أن تأخذ في الاعتبار التحديات التي تواجه دراسات الاستشراق في فهم الهوية العربية؛ فالهوية العربية تتأثر بعوامل عديدة، مثل التاريخ والجغرافيا والثقافة واللغة والدين والسياسة، وهي ليست ثابتة، بل متغيرة، ومتنوعة بحسب الزمان والمكان والسياس والاجتماعي والثقافي؛ ولذلك ينبغي التعامل مع دراسات الاستشراق الغربية بحذر ونقد، والاستفادة منها كأداة للتعرف على واقع الهوية العربية، ولكن ليس كمرجع نهائي عنها. ومن أجل وجهة نظر متوازنة، يجب أخذ وجهات النظر العربية والبحوث الأخرى التي تستكشف الهوية العربية من زوايا مختلفة.

وهدف دراسة الحمروني (2026) إلى الكشف عن تأثير الاستشراق في تشكيل الوعي العربي من خلال الخطاب والتمثيلات الثقافية، حيث تناول الباحث الاستشراق بوصفه ظاهرة ذات تأثير متشابك ومعقد في تشكيل صورة العالم العربي والإسلامي لدى الغرب، باعتبار أن هذا التأثير كان يتسم في الغالب بالسلبية وتشويه الهوية العربية. ففي إطار الخطاب الاستشراقي، غالباً ما جرى تصوير الهوية العربية والإسلامية على أنها منغلقة وعدائية تجاه التطور، مع الميل نحو العنف والاستبداد، مما اختزل التنوع الثقافي والتاريخي الغني للعرب إلى مجموعة من الصور المجحفة التي تسهم في تعزيز رؤية الغرب لنفسه بوصفه مركز العقلانية والتقدم، والشرق باعتباره بؤرة للتخلف.

أما بالنسبة للدراسات الأجنبية، فقد هدفت دراسة إسحق بيريباه (Berrebbah 2020) إلى تقصي الأنماط والتمثيلات الاستشراقية لغرض فهم الهوية العربية - الغربية من خلال تحليل كيفية توظيف الكاتبة مهجت كهف لخطاب الاستشراق لإدوارد سعيد في روايتها "الفتاة ذات الوشاح البرتقالي"، وذلك بتسليط الضوء على الصور النمطية والتمثيلات المغلوطة التي تحصر هوية الشخصية العربية

والمسلمة في إطار محدّد في المجتمع الغربي. ذلك أن الرواية العربية - الغربية تشكل مرجعاً أدبياً لهذا الخطاب، حيث يوضح الباحث كيفية ممارسة التشويه في تصوير الهوية العربية - الغربية من خلال وسائل الإعلام والثقافة الشعبية والأدب. وقد ساهمت الصور النمطية للمرأة العربية والمسلمة في المجتمع الغربية في تعزيز الصراع بين الحضارتين العربية والغربية، وأحدثت شراً اجتماعياً - ثقافياً ونفسياً بينهما.

وتعقيباً على الدراسات السابقة، يجدر القول بأن دراسة حسين (2011) مفيدة في دراسة الاستشراق والهوية؛ لأنها توازن بين النقد والاستفادة، لكنها تظل محدودة في تغطية جوانب التأثير على الهوية العربية في المجتمع الغربي بشكل دقيق. وبالمثل، فإن دراسة (Berrebbah 2020) تناقش دور الصور والتمثيلات النمطية الاستشراقية في تشجيع إقامة الحوارات بين الحضارات والثقافات المختلفة لتحديد هوية الإنسان العربي في المجتمع الغربي؛ مما يفتح الباب أمام شكل من الاستشراق الجديد (Neo-Orientalism) بصفته تكملةً لأنماط راسخة من التمثيلات الاستشراقية. كما أن مرثيات منصور (2025) في دراسته حول الاستشراق والهوية العربية مهمة، حيث أشار إلى أن الهوية العربية ليست ثابتة، بل إنها متغيرة حسب الزمان والمكان والسياق التاريخي. وفي المقابل، فإن دراسة الحمروني (2016) تقدم منظوراً متوازناً، لكنها تحتاج إلى تحليل أعمق لآليات تأثير الاستشراق على تصورات الغرب للهوية العربية، لكنها لم تربط التاريخ بشكل مباشر بأساليب تقديم الهوية العربية في الثقافة الغربية المعاصرة؛ مما يظهر الحاجة الماسة لهذه الدراسة ويعكس حيويتها.

المحور الأول: نشأة الاستشراق وعلاقته بالهوية العربية

المبحث الأول: تعريف الاستشراق ودوره في تشكيل الهوية العربية في المخيلة الغربية

الاستشراق ليس مجرد دراسة أكاديمية للشرق أو الحضارات العربية، بل هو إطار فكري وسياسي وثقافي، يساهم في تقديم صورة محددة عن العرب للمجتمع الغربي. الدراسات الاستشراقية لم تكن مجرد تحليلات علمية، بل أدوات لتصوير العرب بطريقة تساعد على السيطرة الرمزية والفكرية. ومن خلال تفسير النصوص الدينية والتاريخية وفق منظور غربي، صاغ المستشرقون فكرة عن العرب كأمة غامضة، متخلفة، لكنها في الوقت ذاته غنية بالموارد الثقافية والدينية التي يمكن الغرب أن يستثمرها (سعيد، 2006: 10-12).

ويتلخص مفهوم إدوارد سعيد للاستشراق بوصفه مبحثاً أكاديمياً علمياً في أن المستشرق يعمل بالتدريس وكتابة البحوث في التاريخ وغيره. وبوصفه أسلوباً للتفكير، يقوم الاستشراق على الاستشراق بوصفه أسلوب تفكير، يقوم على التمييز الوجودي والمعرفي بين ما يسمى بالشرق والغرب، وهذا الاتجاه يميز وجودياً بين عالمين، وهذا خطر؛ لأن الأنا الغربية تنظر إلى الذات الشرقية بوصفها أنا أخرى؛ ويترتب على هذا أن ينظر الغرب لذاته بأنه متحضر، بينما الشرق غير متحضر وبربري وغير عقلاني، والغرب عقلاني، والأنا الغربية خالية من السحر والخيال والعاطفة؛ فالشرق هو كذلك بمثابة ألف ليلة وليلة، وهذا بعيد عن العلم والتحضر (سعيد، 2006: 15-18).

كما يرى إدوارد سعيد أن الاستشراق أسلوب غربي للهيمنة على الشرق، وإعادة بناء وتصوير وهيكلية الشرق كما يريد المنظور الشرقي للتسلط والهيمنة عليه، بل وابتداعه، فصار الشرق يتم ابتداعه من خلال ما يكتبه المستشرقون عنه. ففي حالة زيارة الأوروبي للشرق، يلفت نظره ما يختلف عن مدينته، وهذا ما يجعله ينقل ما هو مختلف مع مدينته وليس ما هو متشابه معها؛ وهذا بدوره يغفل ما هو موجود ومتشابه مع مدينته، فهذا التصوير يكون بعيداً عن عالم الشرق، بقصد أو بدون قصد (سعيد، 2006: 25-30). إن هذا التصور لم يكن محايداً، بل كان مرتبطاً بالهيمنة والسلطة، حيث أستخدم الغرب الدراسات الاستشراقية لتبرير مواقفه الاستعمارية

والسياسية في الشرق الأوسط. هذه الدراسات ركزت على تصوير العرب من منظور "الأخر"، بحيث يظهر الغرب بصفته المهيمن والمفسر والمعرف للعالم العربي. في هذا السياق، أصبح الاستشراق أداة مركزية في تشكيل الهوية العربية داخل المخيلة الغربية، ليس فقط على مستوى المعرفة الأكاديمية، بل على مستوى الصور الذهنية والثقافية السائدة في المجتمعات الغربية (أركون وآخرون، 2016: 15-18).

لقد ركزت الدراسات الاستشراقية على تصوير العرب ضمن قالب ثابت، مرتبط بالدين الإسلامي كعنصر مركزي، ما ساهم في ترسيخ فكرة أن الهوية العربية مرتبطة بالبعد الديني فقط، متجاهلين الجوانب السياسية والاجتماعية والفكرية. هذه الصورة أحاطت العرب بالغموض و"القدرة على المقاومة"، وهو ما جعل المجتمع الغربي يرى العرب كمجموعة محددة بخصائص نمطية، بعيداً عن التعقيدات الداخلية والتنوع الثقافي الحقيقي (الوالملي وعامر، 2015: 10-12).

ومن المهم الإشارة هنا إلى أن المنهج السائد بين معظم الباحثين العرب مشحون بالانفعالات ومشاعر الغضب إزاء المستشرقين وربطهم بشكل أساسي بالاستعمار والتبشير، إلا أن الباحثة تتبع منهجاً أكثر استقلالية وموضوعية، وهو المنهج القائم على عرض تطور المواقف والاتجاهات الاستشراقية تبعاً للمراحل التاريخية منذ القدم وحتى الوقت الراهن، بما يتضمن عرض الإيجابيات والسلبيات معاً، ودون الاختصار على بيان السلبيات في تفسيرات المستشرقين ورواها للهوية العربية. وباختصار، يشكل هذا المبحث أساساً لفهم كيفية قيام الاستشراق ببناء الهوية العربية أمام الغرب، ليس كمجموعة من الحقائق الموضوعية فحسب، بل كجزء من عملية تشكيل تصورات الغرب عن الشرق، والتي كانت دائماً مرتبطة بالسلطة، والمصلحة، والتحليل الثقافي المنحاز.

المبحث الثاني: المراحل التاريخية لتطور الاستشراق وتأثيرها على صورة العرب في الغرب

إن الاستشراق هو دراسة المجتمعات والثقافات واللغات والتاريخ في الشرق من قبل باحثين غربيين. وقد شمل عبر تاريخه مجالات متعددة مثل اللغات الشرقية، والدراسات الإسلامية، والأنثروبولوجيا والتاريخ، والآثار. ويمكن تقسيم تطور الاستشراق إلى عدة مراحل تاريخية، حيث ساهمت كل مرحلة في تشكيل الهوية العربية بشكل مختلف في المجتمع الغربي، على النحو التالي:

المرحلة الأولى: تشمل القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وتميزت بالاستشراق الكلاسيكي، حيث ركز المستشرقون على جمع المعلومات التاريخية والدينية، وغالباً ما كان تصوير العرب مرتبطاً بالدين والثقافة التقليدية، مع تجاهل التطورات الاجتماعية والسياسية. وخلال هذه المرحلة، قدمت الدراسات صورة نمطية عن العرب كأمة دينية، محافظة، غريبة، لكنها في الوقت نفسه جذابة للغرب بسبب تاريخها العريق وثقافتها الغنية (المرباط، 2023: 30-32). وضمن هذا السياق، ساهم الاستشراق الروسي التعليمي والأكاديمي، في عشرينات القرن التاسع عشر، في زيادة الاهتمام في روسيا القيصرية بإرث الحضارة العربية والإسلامية المدون، وبات المضمون الأساسي للأدب العربي، عند الباحثين والأدباء الروس، يتحدد في تجسيده أصالة الحياة الاجتماعية والروحية للشعب العربي ومصيره التاريخي. وشهدت روسيا حركة ترجمة نشطة لمدونات الموروث العربي والإسلامي الأدبية والتاريخية والدينية. وتركزت جهود المستشرقين على المؤلفات الأساسية المتصلة بمناهج تعليم اللغة العربية، وتاريخ العرب، وترجمة القرآن الكريم إلى الروسية (الحمزة، 2022).

في المرحلة الثانية، الاستشراق الحديث خلال القرن العشرين، سعى المستشرقون الغربيون من أمثال المستشرق الفرنسي غوستاف لوبون (1841-1931) إلى تشجيع عملية التفهم والتفاهم بين العرب والغرب من خلال عملية التثاقف، والتي تعتبر نزعة جديدة من الاستشراق؛ وذلك بتقديم فهم أفضل وأكثر دقة للإسلام والعرب (الحلاق، 2019: 357)، والتركيز على تأثير الحضارة العربية الإسلامية في الحضارة الغربية، حيث أكد لوبون على دور العرب في إدخال الحضارة إلى أوروبا، وعلى تأثير العرب في الغرب؛ فأوروبا مدينة للعرب بحضارتها (عميرة وقوتال، 2026: 564).

وفي هذه المرحلة التاريخية في بدايات القرن العشرين، بدأ المستشرقون إدخال التحليل الاجتماعي والثقافي والسياسي. هذه المرحلة ساهمت في تكوين صورة أكثر تعقيداً للعرب، لكنها غالباً ما كانت مشوهة، حيث ركزت على تصورات الغرب حول الصراعات الداخلية والافتقار إلى التحديث، وهو ما ساهم في ترسيخ صور نمطية عن الهوية العربية (لوكمان، 2008: 35-38).

أما المرحلة الثالثة، فهي "الاستشراق النقدي"، والتي بدأت من منتصف القرن العشرين حتى الوقت الحاضر، وقد شهدت هذه المرحلة نقداً مستمراً للأدوات والمنهجيات الاستشراقية التقليدية. هذا النقد أظهر التحيزات التي ساهمت في تشويه الهوية العربية، وسعى إلى إعادة تقديم صورة أكثر دقة للشرق، بعيداً عن الصور النمطية السائدة. ساهم هذا النقد في تغيير المفهوم الغربي للعرب، من مجرد مجموعة محددة بقالب ثابت إلى أمة متعددة الأبعاد والثقافات والحقائق التاريخية (أركون وآخرون، 2016: 50-54؛ عيساوي، 2022: 245-248).

ومع التحولات التكنولوجية الكبرى، والانتشار الهائل والسريع للمعلومات بفضل أدوات التواصل الاجتماعي، والتي أتاحت للناس أن يقدموا أنفسهم بأنفسهم، بدأ الدور المعهود للاستشراق التقليدي في الأفول بصورة تدريجية؛ وظهرت أشكال جديدة من الاستشراق، بات يُطلق عليها مصطلح "الاستشراق الرقمي" (Digital Orientalism). غير أن الاستشراق بصورته التقليدية لم ينته؛ ذلك أن الحاجة إلى المعرفة المتخصصة ما زالت قائمة، وما زالت الجامعات ومراكز الأبحاث الغربية تضم أقساماً متخصصة في الدراسات العربية والشرق أوسطية، كما أن المعلومات الرقمية ليست دائماً معرفة علمية، وأن كثيراً من المحتوى غير موثق، وتحتاج النصوص التاريخية واللغوية إلى خبرة أكاديمية لتحليلها وفهم سياقاتها (Vosoughi, Roy, & Aral, 2018: 1149).

وإذا كانت الدراسات الاستشراقية التقليدية تستخدم الصور النمطية والتمثيلات الثقافية لمقارنة الشرق بالغرب (سعيد، 2006)، فإن الاستشراق الرقمي يستخدم البيانات الضخمة (Big Data) والذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) وتحليل الشبكات الاجتماعية والأرشيفات الرقمية لدراسة المجتمعات الشرقية؛ مما أدى إلى تراجع احتكار المعرفة، وسهولة وصول الجميع للمصادر الرقمية، كما أصبحت المؤسسات العلمية في الشرق أكثر حضوراً (Zhao and Liu, 2025)؛ فالقضية اليوم ليست وجود الاستشراق أو غيابه، بل كيف تُنتج المعرفة عن المجتمعات الأخرى، ومن يملك سلطة تعريفها وتمثيلها (Kotliar, 2020).

ومن خلال دراسة هذه المراحل، يمكن ملاحظة كيف تطورت صورة العرب في الغرب، وكيف ساهم الاستشراق في إعادة تشكيل الهوية العربية عبر الزمن، سواء من منظور ديني، ثقافي، سياسي أو اجتماعي، مع استمرار التحديات المتعلقة بالتحيزات والصور النمطية (سعيد، 2006: 30-32). ومن هنا تبرز أهمية النظر إلى موضوع صورة العرب في أعين الغربيين بدون التقليل من قيمة آراء المستشرقين الغربيين أو ربطهم أساساً بالاستعمار والتبشير (ناجي، 2013: 15).

المحور الثاني: الاستشراق وأبعاد تقديم الهوية العربية في الفكر الغربي

المبحث الأول: الأبعاد الفكرية والثقافية لتقديم الهوية العربية

لعبت الدراسات الاستشراقية، خاصة في مراحلها الكلاسيكية، دوراً محورياً في خلق تصور مشوه عن الهوية العربية من خلال عزل حلقات معينة عن سياقاتها التاريخية الأكبر، فالعربي غالباً ما كان يُقدّم في تلك الدراسات إما كبديوي عديم الاستقرار، أو كتاجر ماهر يسعى فقط للربح، وهذه التصورات المُتجزأة "سهّلت فصل التراث الفكري العربي عن سياقه الحضاري الأوسع، وزرعت فكرة أن الحضارة العربية مجرد ناقل سلبي لحضارات أخرى دون إسهام فعال حقيقي في مسيرة المعرفة الإنسانية؛ وبذلك تم تهميش إبداع العقل العربي لصالح سرديات أوروبية، تدّعي أنها الوريثة الحصرية للحضارة الإغريقية والرومانية" (محمّد، 1994: 118).

وضمن هذا الإطار من الفهم، سادت في أوساط الباحثين العرب فكرة رائجة مفادها أن الاستشراق هو مجرد "خادم للاستعمار وأهدافه،

ويتخذ من دراسة التراث الشرقي وسيلةً للتشكيك في مصادره بهدف إغراق العرب في التبعية للغرب" (الهادي، 2026: 12). وقد تركت هذه النظرة الأحادية المعادية للاستشراق وأهدافه آثاراً سلبيةً على مقومات الهوية الثقافية العربية؛ وتشمل الدين الإسلامي واللغة العربية والتاريخ العربي والتراث الإسلامي والذات والعادات والتقاليد العربية؛ حيث أدت إلى تراجع الثقة بالنفس وانخفاض التقدير الذاتي لدى الشعوب العربية، كما ساهمت في تقويض جهود التفاهم الثقافي والثقة المتبادلة بين المستشرقين الغربيين والعرب. غير أنه ينبغي الاعتراف في هذا المقام بأن الاستشراق لم يكن في جميع الأحيان شراً مطلقاً؛ فقد لعب بعض المستشرقين دوراً إيجابياً في إنقاذ المخطوطات القديمة وترجمة أعمال عربية ذات قيمة تاريخية كبيرة؛ مما ساعد في الحفاظ على أجزاء من التراث العربي، ولكن هذا الجانب الإيجابي لا يقلل من الأثر السلبي الأعمق الذي تركه الاستشراق، حيث ساهم في شرعنة الهيمنة الغربية وتشويه الهوية العربية؛ ذلك أن إدراك هذا الدور المُعقد للاستشراق ضروري لتحقيق وعي ذاتي عربي، والانتقال نحو إعادة الكتابة التاريخية بمنهج يرفض القوالب النمطية المفروضة، ويحتفي بالتنوع والغنى الحقيقي للحضارة العربية (الحمروني، 2026: 108).

لقد لعب الاستشراق دوراً مركزياً في تشكيل الصور الذهنية عن العرب في المجتمع الغربي من خلال الأبعاد الفكرية والثقافية؛ حيث لم يقتصر الاستشراق الغربي على تحليل النصوص الدينية والتاريخية فحسب، بل سعى إلى تركيب فهم شامل للهوية العربية وفق رؤيته الخاصة، بحيث يظهر العرب كأمة متجذرة في التقليد، محافظة على القيم الدينية، وغريبة عن العقلانية الغربية الحديثة. هذا التصوير كان له تأثير كبير على كيفية تصور الغرب للعرب، حيث ساهم في بناء صورة نمطية قائمة على التأسيس الثقافي والديني (حسين، 2011: 15-19).

ركز المستشرقون على الأدب العربي الكلاسيكي والفقهاء الإسلاميين كمصادر أساسية لفهم العرب، مما ساعدهم على خلق تصور ذهني عن الهوية العربية قائم على التقاليد الدينية والموروث الثقافي، مع إغفال التطورات الاجتماعية والسياسية الحديثة. هذا الأسلوب جعل المجتمع الغربي ينظر إلى العرب كأمة واحدة متجانسة، تتصف بالجمود والتقليدية، رغم التنوع الكبير بين المجتمعات العربية المختلفة (أركون وآخرون، 2016: 25-27). وعلاوة على ذلك، ساهم الاستشراق في تعزيز الصور الذهنية من خلال الأدب والفنون الغربية. فقد كان الأدب الأوروبي يتناول العرب غالباً من منظور استعراضي، حيث يجمع بين الغموض والبطولة والرومانسية، لكنه في الوقت نفسه يركز على الجانب الديني التقليدي، مما يرسخ فكرة أن الهوية العربية لا يمكن فصلها عن الدين. هذا التأثير الثقافي أصبح جزءاً من الوعي الغربي الجماعي، وساهم في صياغة مفاهيم مغلوطة عن العرب وثقافتهم (بركات، 2003: 12-18).

وبالتالي، فإن الاستشراق لم يكن مجرد دراسة أكاديمية، بل كان آلية لتركيب الهوية العربية في الفكر الغربي، بشكل يجعلها مفهومة للغرب وفق سياق ثقافي وفكري محدد، مع تجاهل الجوانب الأخرى للواقع العربي، مثل السياسة والاقتصاد والتحولات الاجتماعية الحديثة (سعيد، 2006: 55-59). وقد قام إدوارد سعيد بقلب المعادلة في فهم الاستشراق، وقد اتضح ذلك في مثال (مايكل وأحمد)؛ بين باحث وذات مبحوثة، وتحليل مجمل تصرفاته، ودينه، وثقافته، وكتبه، في تلك الدراسة.

ونحن كمن نقرأ، نفهم أحمداً من خلال ما كتبه مايكل عن أحمد، وهكذا تتشكل الصورة النمطية عن أحمد، وما قدمه مايكل يتسم بالثبات ونحن نتعامل مع أحمد من خلال من فهمناه من مايكل عن أحمد خلال عقود، ودخل المعادلة شخص ثالث اسمه إدوارد سعيد، موضحة لهم أنهم ظلموا أحمداً، وتقدم إدوارد للأمام، وقال أن ما كتبه مايكل ربما كشف عن بعض الأمور عن أحمد، ولكن ما كتبه مايكل قد كشف عن مايكل أكثر مما كشف عن أحمد، (مايكل الذات الباحثة انطلق من قوالب فكرية أخذها من بيئته من تصوراته من عاداته وموروثه)، ولما ذهب للبحث عن أحمد، بحث عن الأمور التي تختلف عنه في أحمد، ولم يقدم لكم فهماً دقيقاً عن أحمد كما هو أحمد، وإنما قدم فهماً متعمداً لجعل أحمد مغايراً بالضرورة لمايكل، فمثلاً نشأ مايكل في بيئة لا تركز على الشعر، بينما بيئة أحمد شعرية، فقام مايكل بالتركيز على بيئة أحمد الشعرية وجعله بعيداً عن العقلانية، قريباً للعالم السحري العاطفي، وهنا لم يعبر عن أحمد

بدقة، ولربما يكون أحمد مع بينته الشعرية أكثر عقلانية من مايكل، ولكن مايكل في وصفة اعتمد على أسلوب (الغير)؛ أي الذات المغايرة له، ولذا علينا أن نعيد قراءة ما كتبه أحمد من المحاولة على الإجابة عن الكثير من الأسئلة من مثل: لماذا ركز مايكل على الفكرة (سين) وليس الفكرة (صاد)؟ ولماذا لم يركز على أخ وأخ؟ وإذا عكسنا البوصلة، سنفهم من الخطاب الاستشراقي أنه يكشف لنا تحليل ثوب الخطاب الاستشراقي، وهذا ما أطلق علي المفكر صادق جلال العظم (الاستشراق المعكوس)، وهكذا فإن الخطاب الاستشراقي الذي فككه إدوارد سعيد يكشف عن طبيعة هذا الخطاب؛ ذلك أن المستشرقين الذين درسوا الشرق لم ينقلوه كما هو، بل نقلوه كما هم، وصار هناك ثوابت من الخطاب الاستشراقي، وهما نوعان: الأول: هو الخطاب السافر الواضح الجلي الذي من الممكن أن يخضع لبعض أشكال التطوير والمراجعة في الجامعات الغربية، والخطاب الثابت الكامن والخفي، والذي شكل الثوابت، ويصعب تغييره، وهو الذي شكّل الصورة النمطية في الشرق كأبرز تجليات المُعطى الشرقي بالنسبة للعقل الاستشراقي الغربي.

المبحث الثاني: الأبعاد السياسية والاجتماعية في تقديم الهوية العربية

إضافة إلى البعد الثقافي والفكري، لعب الاستشراق دوراً كبيراً في تقديم العرب في إطار سياسي واجتماعي؛ مما ساهم في تكوين تصورات نمطية لدى الغرب. الاستشراق لم يكن بعيداً عن السياسة؛ إذ ارتبطت الدراسات الاستشراقية غالباً بالمصالح الاستعمارية الغربية، حيث سعى المستشرقون إلى تصوير العرب بطريقة تبرر الهيمنة الغربية وتساعد على تسهيل السيطرة السياسية والاجتماعية (يونس 2023: 30-36).

في هذا السياق، ركز المستشرقون على تصوير العرب على أنهم جماعات متخلفة سياسياً، ضعيفة في إدارة شؤون الدولة، ويعتمدون على التقاليد الدينية كمحدد أساسي للسلوك الاجتماعي والسياسي. هذا التصوير ساهم في ترسيخ فكرة أن الهوية العربية مرتبطة بالجانب الديني التقليدي، وليس بالحدث أو التغيير الاجتماعي، وهو ما كان له أثر مباشر على السياسات الغربية تجاه الشرق الأوسط (لوكان 2008: 40-45).

كما لعب الاستشراق دوراً في تحليل الهياكل الاجتماعية العربية، لكنه غالباً ما كان تحليلاً متحيزاً، يركز على ما يعتبره "قواعد تقليدية" للهوية العربية. على سبيل المثال، ركزت الدراسات على العائلة الممتدة، والنظام القبلي، والأدوار التقليدية للمرأة، دون النظر إلى التغيرات والتحولات الحديثة في هذه المجتمعات. هذا أسهم في بناء صورة نمطية عن المجتمع العربي، تعكس تصور الغرب عن الاستقرار أو الفوضى الاجتماعية، أكثر مما تعكس الواقع (بلقزيز 2023: 25-28).

بالإضافة إلى ذلك، ساهم الاستشراق في تشكيل السياسات التعليمية والإعلامية الغربية تجاه العرب، حيث كانت الدراسات الاستشراقية تُستخدم كمراجع لصياغة المناهج التعليمية والبرامج الإعلامية التي تعكس صورة نمطية للعرب، غالباً مبنية على الجوانب الدينية والثقافية التقليدية، متجاهلة التنوع والتطورات الحديثة (آل سعود، 1993: 15-20).

ويمكن القول إن البعد السياسي والاجتماعي للاستشراق لم يقتصر على نقل المعرفة فحسب، بل ساهم في ترسيخ تصورات مهيمنة عن العرب، تجعل الهوية العربية مفهومة للغرب وفق منظور محدد، يربط بين الدين، التقليد، وضعف القدرة السياسية، وهو ما استمر تأثيره حتى اليوم (العارف، 2020: 50-53).

وقد تجلت الرؤية الاستشراقية للغرب في نظرة الغرب إلى العرب والمسلمين واعتبارهم شعوباً عاجزة ومتخلفة. فبالرغم من أن الشرق أعمّ من العرب والإسلام، إلا أن الاستشراق منح الإسلام والعرب الحصة الأكثر رُغم تعدد الأعراق واللغات في الشرق، وتم التركيز على العرب، حيث سعى الاستشراق إلى إعطاء أنماط وهمية للعرب والإسلام، بهدف الإبقاء على الهيمنة الغربية؛ وبالتالي فإن الغرب هو المركز، والشرق هو الهامش، وإن كل شيء يدور حول فلك الإنسان الغربي.

ويشير إدوارد سعيد إلى كتاب (الدائرة المغلقة - تفسير العرب)، الذي يزعم فيه مؤلفه ديفيد برايس - جونز (Pryce-Jones 1989) أن الحضارة العربية هي حضارة العيب والعنف؛ فهي عالم حسي منحرف وغير ممكن الثقة به، رغم أن المؤلف لا يتقن اللغة العربية أصلاً، والمشكلة عند المستشرقين هو تعميم بعض الحقائق الجزئية من خلال لقاءات فردية أو قراءة بعض التصورات ثم تعميمها على كل العرب. وذهب البعض منهم إلى إنشاء تصوراتهم عن العرب، وكان المهم عندهم هو تعزيز الغيرية، وخصوصاً المؤسسات التي تتبنى المستشرقين، حين تركز على اللغة العربية كأحد مكونات الهوية العربية مثلاً بقولهم إنها لغة مثيرة للعنف، وتجعل المتحدث بها ينغلق، وأن كلمات اللغة الغربية متصلة بالعنف، وأن العقل العربي طنان أجوف بسبب هذه اللغة. غير أن الباحثين الغربيين يقرّون بحجم جمال اللغة العربية ولذة اللسان العربي، فهي أكثر لغات العالم اتساقاً في بنيتها ومنطقها وصرفيته، وكذلك أكثر لغة متسعة بدلالاتها ومعانيها (Seyidov, 2024: 350).

ونموذج آخر يتمثل في ريتشارد بيرتون، أحد المستشرقين، وهو مترجم (ألف ليلة وليلة)، والذي عمم الصورة عن كل العرب بأن حياتهم على نمط ألف ليلة وليلة، ويصورهم بأنهم عاطفيون للغاية، يعيشون في أجواء الأساطير الفانتازية، ويظهرون سلوكيات تنتمي إلى العاطفة الجياشة والدينامية الفارقة، وهو تصوير يتسق مع الأجواء الحالمية والرومانسية التي سادت في القصص الخيالية كالتي في قصة "ألف ليلة وليلة". وهناك أيضاً غوستاف فلوبير، المستشرق الفرنسي الذي عمم مشاهداته وزياراته على كل العرب، حيث يقول إن المسلمين بشكل عام، والعرب بشكل خاص، يمثلون أنموذجاً بارزاً لتوقف التطور والنمو، وهنا تكمن المغالطة في منح صفة السمو الأخلاقي للفرنسيين، وكأنهم هم الأمة النقية وأصحاب التطور (عيساوي، 2022: 249-251).

ويشير بعض المستشرقين الألمان إلى النزوع الاستدلالي عند العقل العربي؛ أي أنه عقل آلي، وغير قادر على إنتاج الفكرة، وإنما يستخرج النتائج المتضمنة في الأفكار التي يتعامل بها؛ أي أنه عقل غير خلاق، غير مبتكر، غير إبداعي، في حين يشير برناند لويس الأميركي من أصل بريطاني، صاحب تنظيرات تقسيم الشرق الأوسط يشير إلى أن العقل العربي عقل عاجز ثقافياً وسياسياً، وفي كل شيء حتى في الفنون والموسيقى، وهنا تكمن المشكلة في الخطاب الاستشراقي الذي منح الأنا الغربية كل التطور والتحضر، ورمى الأنا الشرقية بالتخلف والانحطاط والجهل وعدم القدرة على التفكير والتحليل واتخاذ القرار السليم.

ويتضح ذلك بصورة أكبر في الروايات والأفلام السينمائية؛ حيث يسعون لإبراز الأنا العربي المورّد للنفط، والشخص الذي يميل للمجون والخيانة والانحلال، بالرغم من تنوع المجتمعات العربية وهي ليست واحدة، حتى أن صورة العرب أصبحت صورة نمطية في الذهنية الغربية، وهذا أمر خطير على المستوى السياسي؛ بسبب ارتباط هذه الصورة مع صورة يولدها الغرب من قبيل أن العرب عاجزون عن ممارسة الديمقراطية، وهذا يبرر الاستعمار كما قال هملتون جيب، بقوله أن الشرقي يفتقر لإدراك معنى القانون؛ وبالتالي هو فاقد للقدرة على تأسيس الديمقراطية، غير أن جائحة كورونا أثبتت التزام العربي بالقوانين، بينما تحولت المجمعات التجارية عندهم إلى غابات هجم فيها الناس لغرض اقتناء الأغذية.

المبحث الثالث: تأثير الاستشراق على الهوية العربية في الإعلام والفنون الغربية

لقد كان للإعلام والفنون الغربية دور محوري في ترسيخ الصور النمطية عن العرب، وهو ما ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالدراسات الاستشراقية التي قدمت صورة محددة للهوية العربية. بعد أن شكّل الاستشراق إطاراً فكرياً وثقافياً وسياسياً لتقديم العرب، جاءت وسائل الإعلام والفنون لتعكس هذا الإطار بشكل بصري وسمعي، بحيث أصبح المجتمع الغربي يرى العرب وفق صور نمطية متكررة في السينما والمسرح، والروايات، والموسيقى والفنون التشكيلية (جران، 2006: 70-77).

وفي السينما الغربية، على سبيل المثال، غالباً ما يُصوّر العرب كمجتمع غامض، متطرف دينياً، ومرتبطة بالصراعات الدينية والسياسية.

هذه الصور استندت إلى التحليلات الاستشراقية التي ركزت على الدين والتقاليد كمحدد رئيسي للهوية العربية، متجاهلة التعدد الاجتماعي والسياسي والثقافي الذي يميز المجتمعات العربية الحديثة. وهكذا، أصبحت الهوية العربية لدى المشاهد الغربي مرتبطة بالجانب الديني والتقليدي، بعيداً عن التغيرات الحديثة (سعيد، 2006: 85-90).

علاوة على ذلك، لعبت الفنون البصرية والمؤلفات الأدبية الغربية دوراً في ترسيخ الهوية العربية وفق منظور استعراضي. فالأعمال الفنية كانت تستخدم الرموز الدينية والمعمارية التقليدية (مثل الصحراء، المساجد، والأزياء التقليدية) لتعزيز فكرة أن العرب مجتمع متجانس ومتقيد بالتقاليد. هذا التمثيل كان يعكس فهم المستشرقين للعرب، ويجعل الهوية العربية في وعي الغرب مرتبطة بالآخر، أي كون العرب مختلفين عن الغرب بطريقة جذابة وغريبة في الوقت نفسه (حسين، 2011: 80-88).

وقد ساهم الإعلام أيضاً في نقل هذه الصور إلى جمهور واسع، عبر الأخبار والتقارير التلفزيونية والبرامج الوثائقية، حيث غالباً ما كانت تستخدم الدراسات الاستشراقية لتفسير الأحداث العربية وفق منظور نمطي تقليدي. فقد كانت الأحداث السياسية أو الاجتماعية في العالم العربي تُعرض في الغرب من خلال منظور يركز على الدين والصراع القبلي أو السياسي، وهو ما ساهم في ترسيخ فكرة أن الهوية العربية مرتبطة بالثوابت التقليدية أكثر من كونها متجددة ومتغيرة (المرابط، 2023: 60-68).

وعلى صعيد الموسيقى والأدب الغربي، ساهم الاستشراق أيضاً في تقديم العرب عبر موسيقى وموضوعات مستوحاة من الشرق، مثل استخدام المقامات الشرقية والخيال عن "الصحراء والغموض"، مما جعل الهوية العربية في الفن الغربي مرتبطة بالغموض والرومانسية الشرقية، بعيداً عن الواقع المعاصر والتنوع الاجتماعي والثقافي. هذا النوع من التصوير يعكس بشكل واضح كيف أن الدراسات الاستشراقية شكّلت ووجهت تصورات الغرب عن العرب عبر وسائل الإعلام والفنون (أركون وآخرون 2016: 95-102). وباختصار، يمكن القول إن الإعلام والفنون الغربية عملاً كقناة لنقل ما صاغه الاستشراق من صور نمطية عن العرب، بحيث أصبحت الهوية العربية لدى الغربيين مرتبطة بالدين، والتقاليد، والآخر، والغموض، مع تجاهل التحولات الحديثة. هذه الصور استمرت في التأثير على وعي المجتمع الغربي حتى العصر الحديث، مما يعكس الأثر العميق للاستشراق في تقديم الهوية العربية بطريقة محددة وموحدة، بعيداً عن التنوع والتعقيد الفعلي للمجتمعات العربية (بلقزيز، 2023: 55-58).

المحور الثالث: التحديات المعاصرة في مواجهة الصور النمطية العربية في الغرب

لقد شهدت العقود الأخيرة تغيراً كبيراً في العلاقات الثقافية بين الشرق والغرب، إلا أن الصور النمطية عن العرب ما زالت متجذرة في وعي المجتمع الغربي. يمثل هذا الفصل دراسة التحديات المعاصرة التي تواجه الهوية العربية في الغرب نتيجة الصور المستمدة من الاستشراق، مع التركيز على الإعلام، التعليم، والسياسة الثقافية، وكيفية محاولات تصحيح هذه الصور.

المبحث الأول: تأثير الإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي على الهوية العربية

أصبح وسائل الإعلام الجديد في التواصل الاجتماعي، في العصر الرقمي المعاصر، أدوات مركزية في تشكيل الرأي العام الغربي حول العرب. على الرغم من أنها تمنح العرب منصة لتقديم أنفسهم وصورهم الحقيقية، إلا أن تأثير الصور النمطية المستمدة من الاستشراق لا يزال قائماً. إن كثيراً من المحتوى الغربي الرقمي يستخدم رموزاً نمطية مرتبطة بالصحراء، والدين، والنزاعات السياسية، ما يعزز تصورات قديمة عن الهوية العربية (سعيد، 2006: 136-140).

تواجه الهوية العربية تحدياً مزدوجاً: فهي من جهة تحاول تصحيح هذه الصور عبر منصات التواصل، ومن جهة أخرى تواجه صعوبة في اختراق الفهم العميق والمتجذر لدى بعض شرائح الجمهور الغربي، خاصة عندما تتداخل السياسة مع الثقافة. الدراسات

الحديث تشير إلى أن الجمهور الغربي يميل إلى ربط الأحداث العربية بالصور الاستشراقية القديمة، حتى لو كانت الوقائع تختلف جذرياً عن هذه الصور (حسين، 2011: 150-155).

المبحث الثاني: دور المؤسسات التعليمية والثقافية في مواجهة الصور النمطية

تلعب المؤسسات التعليمية والثقافية دوراً محورياً في تصحيح الصور النمطية، من خلال إدراج محتوى معرفي وثقافي يعكس تنوع الهوية العربية وتطوراتها الاجتماعية والسياسية. برامج الدراسة في الجامعات الغربية التي تركز على الدراسات العربية والإسلامية بدأت تعيد النظر في المناهج التقليدية التي ورثت من الاستشراق، محاولة تقديم صورة أكثر توازناً للهوية العربية (الوائي وطالب، 2015: 100-102).

مع ذلك، تواجه هذه الجهود تحديات كبيرة، منها المقاومة الأكاديمية لبعض المدارس الفكرية التي ما زالت تستخدم المنهج الاستشراقي الكلاسيكي، وكذلك تأثير الإعلام والسياسة على تشكيل المناهج التعليمية، ما يجعل التغيير التدريجي بطيئاً. هذا يشير إلى أن الهوية العربية تحتاج إلى تواصل مستمر ومؤسسي لتعزيز فهم الغرب لتنوعها الثقافي والاجتماعي (المرابط، 2023: 90).

المبحث الثالث: المبادرات العربية في تصحيح الهوية

في مواجهة هذه التحديات، ظهرت عدة مبادرات عربية تهدف إلى تصحيح الصورة الغربية عن العرب، سواء من خلال الإعلام الرقمي، والمشاريع الثقافية، والتعاون الأكاديمي بين الشرق والغرب، تعتمد على الاحتكاك المباشر مع الجمهور الغربي، مع تقديم مواد وثائقية، وأفلام، وأبحاث تُظهر العرب كأفراد متنوعين ومتفاعلين مع العالم المعاصر (أركون وآخرون، 2016: 130-132). كما ساهمت المؤتمرات الدولية والمنتديات الثقافية في عرض الهوية العربية المعاصرة بمفهومها المتعدد الأبعاد، بعيداً عن الصور النمطية التقليدية التي أرساها الاستشراق. وقد أظهرت الدراسات أن هذه المبادرات تنجح جزئياً في تحدي الصور القديمة، لكنها تحتاج إلى دعم مستمر وتعاون بين المؤسسات الثقافية والإعلامية العربية والغربية (بلقرز، 2023: 85-105).

وإجمالاً يمكن القول بأن التحديات المعاصرة التي تواجه الهوية العربية في الغرب متعددة ومعقدة، إذ تتداخل فيها العوامل الإعلامية، التعليمية، والسياسية. ورغم جهود التصحيح والمبادرات الثقافية، تبقى الصور النمطية المستمدة من الاستشراق قوية ومتجذرة، مما يستدعي استمرار العمل المؤسسي والمبادرات الجماعية والفردية على حد سواء لتقديم الهوية العربية بشكل أكثر دقة وواقعية.

3. الخاتمة:

استهدفت الدراسة الحالية تعرّف تاريخ الاستشراق في العالم العربي، وتحديد مدى تأثير الاستشراق على نقل صورة العرب وثقافتهم إلى الغرب، والأساليب التي اعتمدها المستشرقون في دراسة العالم العربي، والآثار المترتبة على هذا التأثير في تصورات المجتمع الغربي عن العرب.

وقد أظهرت نتائج الدراسة الحالية أن الاستشراق لم يكن مجرد دراسة علمية للشرق العربي، بل كان أداة ثقافية وسياسية شكّلت تصورات الغرب عن العرب والشرق الأوسط. فمن خلال تحليل الأدبيات العربية والغربية، تبين أن الاستشراق، رغم أنه أسهم في نقل المعرفة عن العرب إلى الغرب، إلا أنه غالباً ما قدم صورة مشوهة، تعتمد على التعميمات والأنماط النمطية، مثل التركيز على الصحراء، والأديان، والصراعات، والتمثيلات الثقافية السائدة، في ظل تجاهل الحياة الاجتماعية والثقافية المعاصرة في الدول العربية (سعيد، 2006: 45-48؛ الوائي وطالب، 2015: 25-28).

ومن هنا تنبثق الحاجة إلى تبني مجموعة من الاستراتيجيات التي يمكن أن تصحّح الصور النمطية الخاطئة المستمدة من الاستشراق، وتعزيز الفهم الثقافي الحقيقي للعرب. فمع استمرار المبادرات المؤسسية والفردية، يصبح من الممكن تقديم الهوية العربية بطريقة

متوازنة، تعكس تعدد وتجذر ثقافة العرب في العالم. ولما كانت الهوية العربية أمام الغرب تتأثر بالاستشراق عبر وسائل الإعلام، والتعليم، والدبلوماسية الثقافية، فمن الضرورة الاهتمام بتعزيز هذه الأدوات الاستراتيجية.

لقد بينت النتائج أن الإعلام العربي المعاصر يستطيع أن يقدم محتوى جديد، يعكس التنوع الثقافي والاجتماعي، ويكسر الصور النمطية التي رسّخها الاستشراق التقليدي؛ ويعدّ أداة فعّالة في تصحيح الصور النمطية وإبراز الهوية العربية الحقيقية من خلال القنوات الفضائية، والمنصات الرقمية، ووسائل التواصل الاجتماعي، حيث يساهم في تقديم صورة متوازنة، تُظهر التنوع الثقافي والاجتماعي في المجتمعات العربية (سعيد، 2006: 160-162). إن أحد أهم استراتيجيات الإعلام هو تقديم حكايات إنسانية واقعية، تتجاوز الصور النمطية المتعلقة بالصحراء، والنزاعات، والدين. وهذه القصص تساعد الغرب على فهم العرب كأفراد متنوعين، وليس مجرد تمثيل نمطي، كما يدعو إليه الخطاب الاستشراقي الكلاسيكي. فالإنتاج السينمائي العربي المعاصر مثلاً يقدم تجارب الحياة اليومية والثقافة الشعبية بأسلوب يجعل الغرب أكثر قرباً من الواقع العربي (حسين، 2011: 200).

كما أن التعليم في الجامعات العربية يمثل قناة فعّالة لتصحيح المفاهيم المغلوطة، بينما تسهم الدبلوماسية الثقافية في تواصل مباشر بين المجتمعات، مما يعزز الفهم المتبادل ويعرض الهوية العربية بأبعادها الحقيقية (حسين، 2011: 210-212؛ الم رابط، 2023: 150-170). وبالمثل، فإن الجامعات الغربية التي تقدم برامج الدراسات العربية والإسلامية تلعب دوراً رئيساً في تعزيز فهم أعمق للهوية العربية، ويمكن تعديل المناهج التقليدية لتشمل تاريخ الفكر العربي المعاصر، الأدب، والفن، مما يساهم في تقديم صورة أكثر شمولية للهوية العربية (الوائلي وطالب، 2015: 130-150). وتوصي الدراسات المعاصرة بضرورة دمج المقاربات النقدية للخطاب الاستشراقي مع الأدوات الأكاديمية الحديثة، بحيث يتمكن الطلاب والباحثون من التعرف على تأثير الاستشراق على فهم الشرق، مع تقديم معلومات دقيقة عن الثقافة العربية المعاصرة. هذا يشكل استراتيجية تعليمية فعّالة لتغيير الصورة السطحية والنمطية عن العرب (الم رابط، 2023: 120-140).

وثمة عنصر آخر لتعزيز الهوية العربية على المستوى الدولي من خلال الدبلوماسية الثقافية التي تؤدي دوراً محورياً في ترسيخ مفاهيم الهوية العربية، وذلك من خلال إقامة المهرجانات الثقافية، والمعارض الفنية، والأنشطة الفنية؛ حيث يستطيع العرب التواصل مباشرة مع الجمهور الغربي من خلال الفعاليات الثقافية؛ ما يساهم في تشكيل صورة أكثر وضوحاً عن الثقافة العربية (أركون وآخرون، 2016: 170-173). كما أن الشراكات بين المؤسسات الثقافية العربية والغربية تساهم في تبادل المعرفة والخبرات، وبالمثل فإن المبادرات من مثل المنتديات الأكاديمية المشتركة، والبرامج الثقافية في المدارس والجامعات، تساهم في تقليص الفجوة بين الصور النمطية القديمة والهوية العربية المعاصرة، مما يجعل الصورة أكثر واقعية وموضوعية (بلقزيز، 2023: 115-135).

ومن خلال نتائج هذه الدراسة، يظهر أن تعزيز الهوية العربية في الغرب يحتاج إلى استراتيجية متكاملة تشمل الإعلام، والتعليم، والدبلوماسية الثقافية، والمبادرات الاجتماعية التطوعية. كما يبرز أهمية الدور الفردي والمؤسسي في تقديم صورة دقيقة ومتوازنة للعرب، بعيداً عن التصورات الاستشراقية النمطية المترسّخة في الوعي الغربي. إن هذا النهج يساهم في بناء جسر ثقافي بين المجتمعات العربية والغربية ويحدّ من تأثير الأفكار الخاطئة التي دعمها الفكر الاستشراقي.

هل لا يزال الاستشراق فاعلاً في القرن الحادي والعشرين في ظل الانتشار الواسع لوسائل التواصل الاجتماعي؟ للإجابة عن هذا السؤال، ينبغي القول بأن الاستشراق لم يكن ظاهرةً واحدةً ذات وظيفة ثابتة، بل مرّ بتحوّلات تاريخية ووظيفية متعددة؛ فقد بدأ في مراحل الأولى بوصفه فضولاً معرفياً تجاه الشرق، تجسّد في جهود الأكاديميين والرحالة والمبشرين الذين سعوا إلى دراسة لغاته وتاريخه وأديانه وثقافته، وفي الوقت ذاته، لا يمكن إغفال أن الاستشراق قد أنتج أعمالاً علمية رصينة أسهمت في تحقيق المخطوطات العربية والإسلامية، وترجمة التراث، وإتاحة مصادر تاريخية وأدبية وفلسفية لا تزال تمثل مراجع أساسية في الدراسات الإنسانية.

ومع ذلك، لم يكن هذا الإنتاج المعرفي بمنأى عن تأثيرات السياقات السياسية والثقافية التي نشأ فيها. فقد حملت بعض الكتابات الاستشراقية تصورات مسبقة عن الشرق، انعكست في تقديمه بوصفه فضاءً جامداً أو مختلفاً جذرياً عن الغرب؛ مما أنتج صورةً ذهنيةً عن الشرق داخل الوعي الغربي لم تكن دائماً منسجمة مع واقعه التاريخي والاجتماعي. وقد أسهمت هذه الصورة، بدرجات متفاوتة، في ترسيخ ثنائية «الأنا» الغربية في مقابل «الآخر» الشرقي، بحيث أصبح الشرق يُعرّف في كثير من الأحيان من خلال الرؤية الغربية أكثر من تعريفه بذاته.

غير أن هذا الواقع بدأ يشهد تحولاً نوعياً مع الثورة الرقمية وظهور وسائل التواصل الاجتماعي، التي أحدثت تغييراً جذرياً في آليات إنتاج المعرفة وتداولها. ففي الماضي، كانت المعرفة المتعلقة بالشرق تمر غالباً عبر وسطاء يمتلكون سلطة التفسير والتمثيل، كالمستشرقين والرحالة والمؤسسات الأكاديمية ودور النشر ووسائل الإعلام التقليدية. أما اليوم، فقد أصبح الفرد الشرقي يستطيع تقديم نفسه مباشرة إلى الجمهور، دون الحاجة إلى وسيط يحتكر تمثيله أو تفسير ثقافته.

ومن هنا يمكن القول إن وسائل التواصل الاجتماعي لم تلغ الاستشراق، لكنها أعادت توزيع سلطة إنتاج الصورة والتمثيلات الثقافية. فالذات الشرقية لم تعد موضوعاً للخطاب فحسب، بل أصبحت أيضاً منتجةً لخطابها الخاص، وقادرة على عرض تفاصيل حياتها اليومية، وأنماطها الثقافية، ومعتقداتها، ولغاتها، وبيئتها الاجتماعية بصورة مباشرة وآنية. كما أتاحت هذه الوسائل للغرب فرصة الاطلاع على الشرق من خلال أصوات شرقية متعددة، لا من خلال صوت الباحث أو الرحالة أو المؤسسة الأكاديمية وحدها.

ويزداد هذا التحول أهمية مع الإدراك بأن المحتوى الرقمي لم يعد يصدر عن النخب الفكرية فقط، بل تشارك في إنتاجه مختلف الفئات العمرية والاجتماعية والجنسية، وهو ما جعل صورة الشرق أكثر تنوعاً وتعقيداً من تلك التي كانت تقدمها الأدبيات الاستشراقية التقليدية. كذلك فإن الانتشار الفوري للصورة والفيديو وال بث المباشر أتاح للمتلقى الغربي مشاهدة الواقع الشرقي في سياقه الزمني والمكاني، بما يحمله من تنوع ثقافي واجتماعي وديني، الأمر الذي قلل نسبياً من احتكار المؤسسات التقليدية لعملية تمثيل الشرق.

ولا يعني ذلك أن وسائل التواصل الاجتماعي قدّمت صورة موضوعية كاملة عن الشرق، أو أنها ألغت الصور النمطية السابقة؛ إذ لا تزال الخوارزميات الرقمية، والمصالح الاقتصادية، والسياسات الإعلامية، والفاعلون المؤثرون في الفضاء الرقمي، يسهمون في إنتاج تمثيلات جديدة قد لا تقل انحيازاً عن بعض صور الاستشراق التقليدي. ومن ثم، فإن سلطة إنتاج المعرفة لم تختف، وإنما انتقلت من المؤسسات الأكاديمية إلى فضاءات رقمية أكثر اتساعاً، وأكثر تعدداً في مصادرها.

4. التوصيات والمقترحات:

في ضوء نتائج البحث الحالي، توصي الباحثة بما يلي:

- 1- تطوير محتوى إعلامي عربي رقمي معاصر، يحمل تجارب ثقافية وإنسانية واقعية في الحياة اليومية، والفنون والآداب المعاصرة، لتقديم صورة متوازنة للعرب وكسر صورتهم النمطية لدى الغرب.
- 2- تطوير مناهج الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات العربية، لتشمل التاريخ المعاصر، الأدب، والفن العربي، مع دمج مقاربات نقدية لتحليل الخطاب الاستشراقي، وتعزيز الهوية العربية.
- 3- تشجيع إقامة المهرجانات والمعارض الثقافية بين الدول العربية، وتعزيز التواصل مع المجتمعات الغربية عبر المنتديات الأكاديمية الرقمية، بهدف عرض الهوية العربية بصورة حقيقية ومتنوعة.
- 4- توسيع نطاق البحث الأكاديمي ليشمل تأثير وسائل التواصل الاجتماعي الرقمي الحديثة على صورة الهوية العربية في المنظور الغربي، وأثر التعاون الثقافي الدولي في ترسيخ الهوية العربية.

5- تنقيف الجمهور العربي حول موضوع الاستشراق ومفهومه وأهدافه، والمشاركة الفعّالة في تقديم الهوية العربية بطريقة واعية ومنهجية، لكي يصبح الجمهور سفيراً ثقافياً موثقاً في المجتمع الغربي.
كما تتقدم الباحثة بالمقترحات الآتية:

1. إعداد أبحاث تتناول الرؤية الغربية للاستشراق في تقديم مكونات الهوية العربية: اللغة والدين والعادات والتقاليد والانتماء الوطني، وأثر هذه الرؤية في توطيد العلاقة بين المثقفين العرب والغربيين.
2. إعداد أبحاث أكاديمية نوعية عن دور العرب في الحضارة الغربية من منظور المستشرقين التاريخيين، وبمشاركة عينة من المسؤولين والمربين والوجهاء والأعيان في بعض الدول العربية.
3. إجراء دراسة أكاديمية تكميلية للدراسة الحالية حول الاستشراق الثقافي الغربي في الدول العربية.

5. قائمة المراجع:

1.5. المراجع باللغة العربية:

- أركون، محمد وروبنسون، مكسيم ولويس، برنارد وكاهين، كلود. (2016). *الاستشراق بين دُعائه ومعارضيه*. بيروت، دار الساقي.
- آل سعود، نايف بن ثنيان بن محمد. (1993). *المستشرقون وتوجيه السياسة التعليمية في العالم العربي*. الرياض، دار أمية للنشر والتوزيع.
- الفا، وليد. (2026). *إدوارد سعيد ونقد تناسخ الاستشراق: الخطاب الآخر والصورة*. بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- بدوي، عبد الرحمن. (1940). *التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية*. القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.
- بركات، هاني محمد يونس. (2003). *الاستشراق والتربية*. عمان، دار الفكر.
- بلقزيز، عبد الله. (2023). *ما قبل الاستشراق: الإسلام في الفكر الديني المسيحي*. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
- جران، بيتر. (2006). *الاستشراق هيمنة مستمرة: المؤرخون الأنجلو - أمريكيون ومصر الحديثة*. القاهرة، المركز القومي للترجمة.
- حسين، أحمد. (2016). *الهوية العربية: مقوماتها ومحددات تعريفها: إطار نظري ومقاربة تحليلية*. *المجلة الاجتماعية القومية (مصر)*، 53(2)، 141-154.
- حسين، محسن محمد. (2011). *الاستشراق برؤية شرقية*. بغداد، بيت الوراق.
- حلاق، وائل. (2019). *قصور الاستشراق: منهج في نقد العلم الحديث*. ترجمة: عمرو عثمان. بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
- الحمروني، جلال جمعة. (2026). *الاستشراق وتأثيره في تشكيل الوعي العربي: دراسة نقدية في الخطاب والتمثيلات الثقافية*. *المجلة الأفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية (ليبيا)*، 5(1)، 102-115.
- الحمزة، محمود حمو. (2022). *الاستشراق الروسي والعالم الإسلامي: من تاريخ الاستشراق ودراسات الاستعراب العلمي في روسيا*. دولة قطر، مؤسسة وعي للدراسات والأبحاث.
- حمود، ماجد محمد. (2015). *إدوارد سعيد والدفاع عن الهوية العربية*. مجلة *دوائر الإبداع* (جامعة دمشق)، 2، 197-199.
- سعيد، إدوارد. (2006). *الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق*. ترجمة: محمد عناني. الرياض، رؤية للنشر والتوزيع.

- شاهين، محمد. (2019). إدوارد سعيد ولغته العربية. مجلة البيان العربي (الأردن)، 1، 30-33.
- عيساوي، محمد. (2022). الرؤية الأميركية الاستشراقية للتاريخ والفكر العربي والإسلامي. مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية التاريخية، 13 (2)، 243-282.
- العارف، يوسف حسن. (2020). معالم وآفاق في عوالم الاستشراق: قراءة ثقافية. جدة، منشورات منتدى الشيخ محمد بن صالح. عميرة، لطيفة وقوتال، زهير. (2026). الاستشراق: إشكالية المصطلح والمفهوم. مجلة الباحث (الجزائر)، 18 (1)، 557-573.
- لوكماني، زكري. (2008). تاريخ الاستشراق وسياساته: الصراع على تفسير الشرق الأوسط. القاهرة، دار الشروق.
- محمد، عبد الوهاب. (1994). نقد الخطاب الاستشراقي: الصورة العربية في المراجع الأميركية. القاهرة، دار الشروق.
- المرايط، يونس. (2023). فتح الأندلس في الاستشراق الإسباني المعاصر: ما بين النفي والإثبات. المغرب، دار أفريقيا الشرق.
- المزوعي، محمد. (2017). في نقد الاستشراق: المحور أركون / صالح. المغرب، دار أفريقيا الشرق.
- منصور، محمد فهمي رشاد. (2025). الاستشراق والهوية العربية. مجلة روح الإسلام (مصر، الهيئة المصرية للتأليف والنشر)، 18 / 4 / 2025.
- ناجي، عبد الجبار. (2013). الاستشراق في التأريخ: الإشكالات والدوافع والتوجهات والاهتمامات. بيروت، المركز الأكاديمي للأبحاث.
- الهادي، حسين أحمد. (2026). الهوية الثقافية وتحديات الفكر الاستشراقي. دراسات استشراقية (بيروت)، 45، 9-12.
- الهاشمي، إياد علي. (2016). البعد الديني في الاستشراق الغربي. عمان: دار الفكر.
- الوائلي، عامر عبد زيد والوائلي، طالب محبيس. (2015). موسوعة الاستشراق: معاودة نقد التمرکز الغربي وكشف التحولات في الخطاب ما بعد الكولونيالي. بغداد، دار الروافد الثقافية.
- 2.5. ترجمة المراجع العربية إلى اللغة الإنجليزية:
- Arkoun, Mohammed; Rodinson, Maxime; Lewis, Bernard; and Cahen, Claude. (2016). *Orientalism Between Proponents and Opponents*. Beirut, Dar Al-Saqi.
- Al Saud, Nayef bin Thunayan bin Mohammed. (1993). *Orientalists and the Direction of the Educational Policy in the Arab World*. Riyadh, Dar Umayyah.
- Alfa, Walid. (2026). *Edward Saeed and the Critique of Reincarnation of Orientalism: The Other Discourse and the Image*. Beirut, Arab Institute for Research and Publishing.
- Badawi, Abdulrahman. (1940). *Greek Heritage in Islamic Civilization*. Cairo, Al-Nahda Al-Masriya Library.
- Barakat, Hani Mohammed Yunus. (2003). *Orientalism and Education*. Amman, Dar Al-Fikr.
- Belqaziz, Abdulla. (2023). *Pre-Orientalism: Islam in Christian Religious Thought*. Beirut, Center for Arab Unity Studies.

- Gran, Peter. (2006). *Orientalism as a Continuing Hegemony: Anglo-American Historians and Modern Egypt*. Cairo, National Center for Translation.
- Hussein, Ahmed. (2016). Arab Identity: Its Constituents and Defining Determinants: A Theoretical Framework and Analytical Approach. *The National Social Journal* (Egypt), 53(2), 141-154.
- Hussein, Mohsen Mohammed. (2011). *Orientalism: An Eastern Perspective*. Baghdad, Bayt al-Warraq.
- Hallaq, Wael. (2019). *The Shortcomings of Orientalism: A Methodology for Critiquing Modernist Scholarship*. Translated by Amr Othman. Beirut, Arab Network for Research and Publishing.
- Al-Hamrouni, Jalal Juma. (2026). Orientalism and Its Impact on Shaping Arab Consciousness: A Critical Study of Discourse and Cultural Representations. *African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences* (Libya), 5(1), 102-115.
- Al-Hamza, Mahmoud Hammo. (2022). *Russian Orientalism and the World: A History of Orientalism and Academic Arabic Studies in Russia*. State of Qatar, Wa'i Foundation for Studies and Research.
- Hammoud, Majid Mohammed. (2015). Edward Said and the Defense of Arab Identity. *Dawa'ir Al-Ibda'a Journal* (Syria), 2, 197-199.
- Said, Edward. (2006). *Orientalism: Western Conceptions of the Orient*. Translated by Mohammed Anani. Riyadh, Ruoya Publishing.
- Shaheen, Mohammed. (2019). Edward Said and His Arabic Language. *Al-Bayan Al-Arabi Journal* (Jordan), 1, 30-33.
- Issawi, Mohammed. (2022). The American Orientalist Perspective on Arab and Islamic History and Thought. *Al-Nasiriyah Journal for Historical and Social Studies* (Iraq), 13(2), 243-282.
- Al-Arif, Yousef Hassan. (2020). *Landmarks and Horizons in the Worlds of Orientalism: A Cultural Reading*. Jeddah, Sheikh Mohammed bin Saleh Forum Publications.
- Umaira, Latifa, and Goutal, Zouhair. (2026). Orientalism: The Problematic Nature of the Term and Concept. *Al-Bahith Journal* (Algeria), 18(1), 557-573.
- Lockman, Zachary. (2008). *Contending Visions of the Middle East: The History and Politics of Orientalism*. Cairo, Dar Al-Shorouk.
- Mohammed, Abdulwahab. (1994). *Critique of Orientalist Discourse: The Arab Image in American References*. Cairo, Dar Al-Shorouk.

- Al-Murabit, Yunus. (2023). *The Conquest of Al-Andalus in Contemporary Spanish Orientalism: Between Denial and Affirmation*. Morocco, Dar Africa Al-Sharq.
- Al-Mazoughi, Mohammed. (2017). *On the Critique of Orientalism: The Arkoun-Saleh Axis*. Morocco, Dar Africa Al-Sharq.
- Mansour, Mohammed Fahmy Rashad. (2025). Orientalism and Arabic Identity. *Ruh al-Islam Journal* (Egypt), April 18, 2025.
- Naji, Abduljabbar. (2013). *Orientalism in Historiography: Issues, Motives, Trends, and Interests*. Beirut, Academic Research Center.
- Al-Hadi, Hussein Ahmed. (2026). Cultural Identity and the Challenges of the Orientalist Thought. *Orientalist Studies* (Beirut), 45, 9-12.
- Al-Hashimi, Iyad Ali. (2016). *The Religious Dimensions in Western Orientalism*. Amman, Dar Al-Fikr.
- Al-Waeli, Amer Abd Zaid, and Al-Waeli, Talib Muhaibis. (2015). *Encyclopedia of Orientalism: Re-Critiquing Western Centralism and Unveiling Shifts in Post-Colonial Discourse*. Baghdad, Dar Al-Rawafid Al-Thaqafiyah.

3.5. المراجع باللغة الإنجليزية:

- Berrebah, Ishaq. (2020). Understanding Arab American Identity through Orientalist Stereotypes and Representations in Mohja Kahf's the Girl in the Tangerine Scarf (2006). *East-West Cultural Passage*, 1, 30-52.
- Halliday, Fred. (1993). Orientalism and its Critics. *British Journal of Middle Eastern Studies*, 20(2), 145-163.
- Kotliar, D. M. (2020). Data Orientalism: On the Algorithmic Construction of the Non-Western other. *Theory and Society*, 50(5), 919-939.
- Pryce-Jones, David. (1989). *The closed circle: An interpretation of the Arabs*. New York, Harper & Row.
- Said, Edward. (1979). *Orientalism*. New York, Vintage Books.
- Seyidov, Rashad. (2024). Sections of the Arabic language and the interaction of eloquence and syntax in Arabic. *International Journal of Religion*, 5(7), 346-355.
- Varisco, Daniel Martin. (2007). *Reading Orientalism: Said and the Unsaid*. Washington D. C., University of Washington.

- Vosoughi, S., Roy, D., & Aral, S. (2018). The Spread of True and False News Online. *Science*, 359(6380), 1146-1151.
- Zhao, Z., & Liu, Y. (2025). *Visual Orientalism in the AI era: From West-East binaries to English-language centrism* [Preprint]. arXiv.

Copyright © 2026 (الدكتورة/ شرف محمد علي المزعل). تُنشر هذه الدراسة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
This article is licensed under the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0).

Doi: <https://doi.org/10.52133/ijrsp.v7.83.1>